فاعليَّة نحو النَّصِّ في السَّبكِ
(معلقة عنترة أنموذجاً)

أ.م.د. رشيد محمد حسن الرهوي*

الملخص:

يجلى العنوان ماهية البحث ومنهج درسه، فهو مقاربة لسانية (السبك) مع نص قديم (معلقة عنترة بن شداد)، في إطار علم نحو النَّصِّ الذي انتقل من دراسة الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى إلى دراسة النص بوصفه ممثلًا شرعيًّا للغة. فتواشج النظري بالتطبيقي بغية الحصول على نتائج تريح الدرس اللساني، وتحقق وجوده، بآليات سبكية أظهرت فاعليته في تتبع مواطن التماسك النصي بين أجزاء المعلقة، معلنة قدرة النحو على توليد معان دلالية جديدة. وقد جاء البحث موزعًا على مبحثين: الأول: (الإحالة)، ويندرج ضمنه مطلبان: الأول: أنواع الإحالة، والثاني: تجليات الإحالة . وجاء المبحث الثاني بعنوان: (الربط)، وتكون من ثلاثة مطالب: الأول: الربط بالحروف، والثاني: الربط بالتكرار، والثالث: الربط بالتراكيب.

الكلمات المفتاحية: فاعلية، نحو النّص، السبك

Abstract

The title shows the nature of the research and the method of its study. It is a linguistic approach (cohesion) with an ancie nt text (The Antra Ibn Shaddad Ode), in the context Syntax, Which moved from the study of the sentence as the major li nguistic unit to the study of the text as a legitimate represent

* أستاذ النّحو واللُّغة المشارك، كلية التربية زنجبار، جامعة أبين .

ative of the language. So the theory and the application were intertwined in order to obtain results that comfort the linguis tic lesson and verify its existence. Through cohesion mech anisms, it showed its effectiveness in tracking the textual co hesion between the suspended parts, declaring the ability of Syntax to generate new semantic meanings. The research wa s divided into two sections: The first: (referral), and it includ es three demands: First: referral in terms of location, the sec ond: referral in terms of reference, the third: forms of verbal reference. The second topic was titled: (Linking). It consists of three requirements: First: linking with letters, the second: linking to repetition. The third: linking to structures.

المقدمة:

لا شك أنَّ نحو النَّصِّ يتعامل مع النَّصِّ على أنَّهُ بنية كلية، ومن ثَمَّ يكون المدخل إلى التَّحليل النَّحويِّ عن طريق تحليل الخواص التي تؤدي إلى تماسك النَّصِّ[١]، وتتنوع فوائد نحو النَّصِّ وتتداخل مع أسباب الحاجة إليه، بعد أن أصبحت الحاجة ملحة لتغيير كثير من المفاهيم النقديَّة الحديثة، وتغير النظرة اللسانيَّة إلى مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطاب، ولذلك فنحو النص يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتحليل الخطاب[٢] .

فالنَّصُّ تعددت معانيه اللغوية في مادة (ن ص ص) في لسان العرب، فهي تدلُّ على الرفع بنوعيه الحسي والمجرد، النَّصُّ: "رَفْعُكَ الشَّيءَ، نصَّ الحديث ينصُهُ نصًا: رفعه. وكل ما أظْهِرَ فقد نُصَّ، ومن ذلك المنصة، ونصت الضبية جيدها: رفعته، ووضع على المنصة؛ أي: على غاية الفضيحة والشهرة

[١] ينظر: نحو النَّصِّ، د. أحمد عفيفي: ص(٩٥).
[٢] ينظر: المصدر نفسه: ص(٣٧).

والظهور . وأصلُ النَّصِّ أقصى الشيءِ وغايته"[١]، وكلُّ هذه المعاني اللغوية تعود إلى جامع واحد هو الرفع والإظهار وضم الشيء إلى الشيء وأقصى الشيء ويبدو أنَّ المعنى الاصطلاحي للنَّصِّ لا يختلف عن المعنى اللغوي؛ إذ بالإمكان الربط بينهما بمكان الربط بين المعنى اللغوي للنَّصِّ والمعنى الاصطلاحي، فالنَّصُّ يطلق على ما بهِ يظهر المعنى؛ أي: الشكل الصوتي المسموع من الكلام، أو الشَّكل المرئي منه عندما يُترجم إلى المكتوب، وهذا الكلام يمثلُ آخر طور يبلغهُ الكلامُ في تولدهِ، ويرى ز. س هاريس أنَّ النَّصَّ هو تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية، وعرَّفهُ هلبش بأنَّهُ: تتابع متماسك من الجمل، أو بالأدق من الواحدات النَّصيَّة[٢] . وعرَّفهُ د. أحمد عفيفي بأنَّهُ: وسيلةٌ لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئًا ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفًا بحد ذاته، إنَّما هو طريقٌ للخطاب[٣]، أمَّا هاليداي فيرى أنَّ كلمة نصٍّ تستعمل "في علم اللغة إشارة إلى أية فقرة منطوقة أو مكتوبة، مهما طالت أو امتدت، والنَّصُّ وحدة اللغة المستعملة ليس محددًا بحجمه، والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط الجملة بالعبارة، وهو لا شك يختلف عن الجملة في النوع"[٤].

ولا يقوم مفهوم النَّصِّ على المستوى نفسه الذي يقوم عليه مفهوم الجملة أو التركيب إلى آخرهِ، ويجب على النَّص بهذا المعنى أن يكون متميزًا من الفقرة، ومن وحدة النموذج الكتابي لعددٍ من الجمل، فالنَّصُّ يمكنه أن يتطابق مع جملة كما يمكنه أن يتطابق مع كتاب كامل[٥]؛ أي: إنَّهُ وحدة كلامية تامة مستقلة نسبيًا، يحققُها المتكلم بهدف معين، وفي إطار ظروف مكانية وزمانية محددة، ويفرق بينهما مجرد توالٍ لأي عددٍ من الجمل[٦]، فالنَّصُّ يُعدُّ نسقًا ذا دلالة إيحائية؛ لأنَّهُ يُعدُّ ثانيًا بالنسبة إلى نسقٍ آخر للمعنى، فإذا ميزنا في الجملة مكوناتها الصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والدلاليَّة، فإننا سنميز مقدار ذلك في النَّصِّ من غير أن تقوم هذه المقومات مع ذلك على المستوى نفسه[٧]، فالنَّصُّ ــ إذن ــ

---

[١] لسان العرب، ابن منظور: مادة (ن ص ص) (٤٤٤١/٦) .
[٢] ينظر: مدخل إلى علم النَّصِّ، د. زتسيسلاف: ص(٥٣).
[٣] ينظر: نحو النَّصِّ، د. أحمد عفيفي: ص(٢٠).
[٤] المصدر نفسه: ص(٢٢).
[٥] ينظر: العلاماتيَّة وعلم النَّصِّ: ص(١٠٩).
[٦] ينظر: مدخل إلى علم النَّصِّ، د. زتسيسلاف: ص(٥٣).
[٧] ينظر: العلاماتيَّة وعلم النَّصِّ: ص(١٠٩).

نسيجٌ من الكلمات يترابط بعضها ببعض؛ وهذه الخيوط تُجمع عناصرهُ المختلفة والمتباعدة في كلٍّ واحدٍ، هو ما نطلق عليه مصطلح نصٍ[١].

يتجاوز التَّحليل اللِّساني النَّصي في ضوء نحو النصوص نظرة التَّحليل النَّحوي التَّقليدي والأسلوبيَّة؛ إذ تتجلى مهامه في دراسة الخواص، التي تؤدي إلى تماسك النَّصِّ، وتعطي عرضًا لمكوناته التنظيميَّة النَّصيَّة[٢]، فالسَّبكُ هو التَّرابطُ الرَّصفيُّ القائمُ على النَّحو في البنية السَّطحيَّة، بمعنى التَّشكيل النَّحوي للجمل، وما يتعلق بالإحالة، والحذف، والربط، وغيره[٣]، فالجاحظ يقول: "وأجود الشَّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنَّهُ أفرغ إفراغًا جيدًا وسبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان"[٤].

والعلاقاتُ التي تربط أجزاء النَّصِّ متعددةٌ، تلتقي في بعض مفاهيمها بما اصطلح عليه (التماسك)، فالنَّصُّ يحوي "علاقات داخلية وأخرى خارجية مرتبطة بالسِّياق، وهذه وتلك تحققان التَّماسك النَّصيَّ"[٥]، ويرتبط هذا النَّوع من من التماسك بالعلاقات النَّحويَّة أو المعجمية بين العناصر الشَّكلية للنَّصِّ، التي تؤدّي إلى التواصل والتتابع، والترابط بين أجزاء النص. وقد لخَّص أحد الباحثين أدوات التَّماسُك في نوعَين[٦]:

أدوات تماسُك أو ترابُط خارجيَّة، مثل: السِّياق والإحالة الخارجيَّة.

أدوات تماسُك داخليَّة: ومنها ما هو شكْلي، كالعطْف والتكرار والمعْجم، ومنها ما هو دلالي، مثْل المرجعيَّة والإبدال والحذْف والتَّكْرار بالمعنى، وأُخْرى مشتركة وهي العطف[٧].

---

[١]) ينظر: نسيج النَّصِّ، الأزهر الزنَّاد: ص(١٢).
[٢]) ينظر: نحو النَّصِّ، د. أحمد عفيفي: ص(٩٥).
[٣]) ينظر: النَّصُّ والخطاب والإجراء، روبرت بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان: (١٠٣).
[٤]) البيان والتبيين، الجاحظ: (١/ ٦٧).
[٥]) علم اللغة النَّصي بين النظريَّة والتَّطبيق، دراسة تطبيقيَّة على السور المكية، صبحي الفقي: (١/ ١٠٧).
[٦]) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ١٠٧).
[٧]) ينظر: المصدر نفسه: (١٢٠/١).

البحث:

التَّماسك النَّحوي يعتمد على النَّحو، بوصفه البنية العميقة التي تعطي الجملة معناها، فالنَّحو ـ كما قدّمه علماؤنا الأوائل ـ علمٌ نصيٌّ؛ لأنَّهُ يتعامل مع التراكيب، ولا يمكن فهم تركيب ما إلَّا من بنيته النَّحوية في سياقها اللغوي والحالي. ومن أبرز أدوات التَّماسك النحوي ووسائله الآتي:

المبحث الأول: الإحالة:

الإحالة: لغة مصدر الفعل(أحالَ)، ويعني التغيير ونقل الشيءِ إلى شيءٍ **آخر**، قال الفيروز آبادي: "حالَ الشيءُ أحالَ: تحوَّلَ"[١]، وعند الزبيدي:" أحال الشيء: تحوَّلَ من حالٍ إلى حالٍ، وأحال الرجل: تحوَّلَ من شيءٍ إلى شيءٍ"[٢]. وجاء في المعجم الوسيط "أَحَالَ: مضى عَلَيْهِ حول كَامِل، وَالدَّار تَغَيَّرت وأتى عَلَيْهَا أَحْوَال (سنُون)، وَغَابَ عَنْهَا أَهلهَا مُنْذُ حول: فَهِيَ محيلة وَعَلِيهِ الْحول، حَالَ الشَّيْء أَو الرجل: تحول من حَال إِلَى حَال"[٣] . أمَّا الإحالة في الاصطلاح، فقد عرَّفها روبرت دي بو جراند بأنَّها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات[٤]، ويعدُّ بو جراند الإحالة من البدائل المهمة في إيجاد الكفاية النَّصيَّة، فهي ـ عنده ـ صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاقِ أقلِّ قدرٍ ممكن من الوسائل[٥]. أمَّا جون لاينز، فيرى في حديثِهِ عن المفهوم الدلالي للإحالة أنَّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسميات[٦] .

فالتَّغييرُ والتَّحولُ ونقل الشيء إلى غيرهِ ليس بعيدًا عن الاستعمال الدلالي للإحالة النَّصيَّة، فهذا التحول من حالٍ إلى حالٍ أخرى لا يتمُّ إلَّا في ظلِّ وجود علاقة قائمة بينهما؛ تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغير، كما أنَّ اللفظ المحيل يحمل معنى ما يشير إليه، من علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، أو بين اللفظ وما يُحيل إليه[٧] .

فالإحالة إذن"علاقة دلالية ومن ثمَّ لا تخضع لقيود نحوية إلَّا أنَّها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل

---

[١] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة :(ح و ل): (١١٣٤/١).
[٢] تاج العروس، الزبيدي، مادة: (ح و ل): (٣٦٦/٢٨).
[٣] المعجم الوسيط: (٢٠٨/١).
[٤] ينظر: النَّصُّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان: (١٧٢) .
[٥] ينظر: المصدر نفسه: (٢٩٩) .
[٦] ينظر: تحليل الخطاب: ص(٣٦) .
[٧] ينظر: الإحالة في نحو النَّصِّ: ص(١٠).

والعنصر المحال إليه"[١]، فيمكن أن تكون "عناصر الإحالة مقامية أو نصية، وإذا كانت نصية فإنَّها يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق؛ أي: إن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة. والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالته"[٢]. فهي قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النَّصِّ المتباعدة، والربط بينهما ربطًا واضحًا، وهذا يؤكد أهمية الإحالة في الترابط النَّصيِّ[٣] .

المطلب الأول: أنواع الإحالة:

أولًا: الإحالة من حيث الموقع:

الإحالة المقامية: ومن ذلك قوله[٤]: (من الكامل)

هلْ غَادرَ الشُّعراءُ منْ متردَّم أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدارَ بَعْدَ توهُّمِ

في الشطر الثاني يتجلى الفعل (عَرَفْتَ)، متصلًا بضمير رفع متحرك، دالًا على المخاطب، لكن المتكلم الذي تمثل في حالة التفات عبر المخاطب، والمقصود هو (المتكلم)، والمتكلم المتجلي عبر ضمير المخاطب غير مذكور، فهو خارج النص.

الإحالة النصية: ومن ذلك قوله[٥]:

فَوَقَفْتُ فِيهَا **نَاقَتِي** وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ لِأَقضِيَ حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ

الضمير (الهاء) المتصل بـ (كأن)، يحيل إلى الاسم (ناقة) وهي إحالة داخل البيت بل داخل الشطر الأول.

ثانيًا: الإحالة من حيث موقع المرجع:

للإحالةِ من حيث المرجع المحيل إليه نوعان:

١) إحالة على السابق: ومن ذلك قوله:

بَطَلٌ كأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لِيْسَ بِتَوْأَمِ[٦]

ضمير الغائب(الهاء) المتصل في (ثيابه) يحيل إلى عنصر سابق، وهو (بطل).

يَا شَاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لهُ حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَها لم تَحْرُمِ[٧]

ضمائر الغيبة المتجلِّية في الجار والمجرور (له) وفي الاسم الناسخ واسمه (ليتها)، وضمائر الغيبة المختفية، في الأفعال (حَلَّتْ / حَرُمَتْ / تَحْرُمِ) كلها

---

[١] لسانيات النص،(مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي: ص(١٧).
[٢] المصدر نفسه: ص(١٧).
[٣] ينظر: الإحالة في نحو النَّصِّ: ص(٧).
[٤] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٢٩٤).
[٥] المصدر نفسه: ص(٢٩٧).
[٦] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٥٢).
[٧] المصدر نفسه: ص(٣٥٣).

تحيل إلى عنصر سابق لها هو (شاة)، أدَّت هذه الإحالات إلى تماسك البيت. ومنه قوله:

فَبَعَثْتُ جَارِيَتي فَقُلْتُ لها اذْهَبـي فَتَجَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِـي[١]

وعلى المستوى الرأسي، يقول عنترة:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأَنَّهـا أشْطَـانُ بِئْـرٍ في لَبانِ الأَدْهَـمِ[٢]
مازِلْـتُ أَرْمِيهُمْ بِثُغْرَةِ نَحْـرِهِ ولِبـانِهِ حَتَّـى تَسَـرْبَلَ بِالـدَّمِ[٣]
ولقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَـا قِيْلُ الفَـوارِسِ: وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[٤]

٢) **إحالة على اللاحق:** ومنها قوله:

هَلاَّ سأَلْتِ الخَيلَ يا ابنةَ مالِـكِ إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِـمَا لَم تَعْلَمِـي[٥]

فضمير المخاطبة في الفعل (سألتِ) يحيل إلى عنصر لاحق وهو المنادى (ابنة).

حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهدُهُ أَقوى وَأَقفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ[٦]

وللإحالة على اللاحق حالات:

١) **إحالة قريبة:** كقوله:

حَلَّت بِأَرضِ الزائِرينَ فَأَصبَحَت عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ اِبنَةَ مَخرَمِ[٧]

كاف المخاطب في (طلابك) يحيل إلى عنصر لاحق هو (ابنة) .

٢) **إحالة بعيدة:** كقوله:

حَلَّت بِأَرضِ الزائِرينَ فَأَصبَحَت عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ اِبنَةَ مَخرَمِ[٨]

الضمير المستتر (هي) في (حَلَّت) الواقعة في بداية البيت، تحيل إلى المرجع (ابنة مخرم) الواقعة في آخره، فهي إحالة بعيدة.

٣) **سابق ولاحق**: كقوله:

يا دَارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعَمِي صَباحًا **دارَ عَبْلَةَ** وَاسلَمِي[٩]

في البيت إحالة مزدوجة تقع في الشطر الثاني؛ فضمير المتكلم (الياء) في (عمي) يحيل إلى مرجع لاحق (دار عبلة)، وضمير المتكلم (الياء) في (اسلمي)

---

[١]) المصدر نفسه: ص(٣٥٤).
[٢]) المصدر نفسه: ص(٣٥٩).
[٣]) المصدر نفسه: ص(٣٥٩).
[٤]) المصدر نفسه: ص(٣٥٩).
[٥]) المصدر نفسه:: ص(٣٤٢).
[٦]) المصدر نفسه: ص(٢٩٨).
[٧]) المصدر نفسه: ص(٢٩٩).
[٨]) المصدر نفسه: ص(٢٩٩).
[٩]) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٢٩٦).

يحيل إلى مرجع سابق (دار عبلة)، لذا كانت (دار عبلة) مركز الإحالة المزدوجة.

المطلب الثاني: تجليات الإحالة:

أولًا: الضَّمائر:

الضَّمير في اللُّغة: من الفعل (ضَمُرَ)، وتدور أحداثه في الاستتار وزوال الشيء عن العيان، فالكفوي يرى أنَّ" الضَّمير في اللغة: المستور (فعيل) بمعنى (مفعول)، أطلق على العقل؛ لكونهُ مستورًا عن الحواس[١]، وجعل ابن منظور الضَّمير السَّر داخل الحاضر، والضَّمير الشيءُ الذي تضمره في قلبك، وأضمرتَ الشيءَ: أخفيته، وهوىً مُضمر: مخفيٌّ، وأضمرتهُ الأرضُ: غيبتهُ، إمَّا بموتٍ، وإمَّا بسفرٍ[٢] .

وفي الاصطلاح: الضَّمير هو اللفظ الموضوع للدلالة على الغائب مثل:(هو)، والمتكلم مثل:(أنا)، والمخاطب مثل:(أنتَ)[٣]. ومن التعريف اللغوي اللغوي والاصطلاحي للضَّمير نرى الارتباط المعنوي بينهما عند ابن هشام، إذ يقول: "وإنَّما سُمِيَ مضمرًا من قولهم: أضمرتَ الشيءَ إذا سترتهُ وأخفيتهُ، ومنه قولهم: أضمرت الشيءَ في نفسي، أو من الضَّمور وهو الهزال؛ لأنَّهُ في الغالب قليل الحروف، ثُمَّ تلك الحروف الموضوعة له غالبها مهموس، وهي(التاء والكاف، والهاء)؛ والهمس هو الصوت الخفي[٤] .

وقد أورد النَّحويون الضَّمير في باب النَّكرة والمعرفة، فهو عندهم أوَّل أنواع المعارف، وقسموه على مستتر، وبارز؛ فالضَّمير المستتر هو الذي لا يذكر في الكلام، ويقدر تقديرًا[٥]، فهو ضميرٌ اُستغنيَ بمعناه عن لفظهِ، وهو وإنْ لم يظهر في التركيب، فإنَّهُ في قوة الملفوظ[٦]، أمَّا البارز فهو الضَّمير الذي يذكر في الكلام[٧] .

وفي دراستنا لنحوِ النَّصِّ نرى أنَّ للضَّمير وظيفةً نصِّيَّةً تتمثَّل في قُدرته على تحقيق التَّماسُك والترابُط في النَّصِّ، من خلال علاقة الضَّمير بما يُحيل أو يشير إليه؛ ولذلك اهتمَّ به علماء اللغة النصِّيون وأوْلَوْهُ عنايةً كبيرة في التَّحليل النصِّيِّ[٨].

---

[١] الكليات، الكفوي: (١٣٥/٣).
[٢] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة(ضَ مُ رَ) .
[٣] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: (١٤٢).
[٤] ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام: (١٣٤).
[٥] ينظر: الوظائف الخطابية للضَّمائر العربية، د. مجمد خضر: ص(١٢).
[٦] ينظر: شرح التَّسهيل، ابن مالك: (١٢٠/١).
[٧] ينظر: الوظائف الخطابية للضَّمائر العربية، د. مجمد خضر: ص (١٢).
[٨] ينظر: علم اللغة النصي، صبحي الفقي: (١٤٣/١).

فالضَّمائر لا تخلو في ذاتها من إبهام وغموض في دلالتها؛ "لأنَّ معنى الضمير وظيفي، وهو الحاضر أو الغائب على إطلاقهما؛ فلا يدل دلالة معجمية إلا بضميمة المرجع، وبواسطة هذا المرجع يمكن أن يدلَّ على معين، وتقدم هذا المرجع لفظًا أو رتبةً أو هما معًا ضروريٌّ للوصول إلى هذه الدلالة "[١]

حَلَّت بِأَرضِ الزائِرينَ فَأَصبَحَت عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ **ابنَةَ مَخرَمِ**[٢]
عُلِّقتُها عَرَضًا وَأَقتُلُ قَومَها زَعمًا لَعَمرُ أَبيكَ لَيسَ بِمَزعَمِ[٣]
وَلَقَد نَزَلتِ فَلا تَظُنّي غَيرَهُ مِنّي بِمَنزِلَةِ المُحَبِّ المُكرَمِ[٤]
كَيفَ المَزارُ وَقَد تَرَبَّعَ أَهلُها بِعُنَيزَتَينِ وَأَهلُنا بِالغَيلَمِ[٥]
إِن كُنتِ أَزمَعتِ الفِراقَ فَإِنَّما زُمَّت رِكابُكُمُ بِلَيلٍ مُظلِمِ[٦]

لو أخذنا اسم عبلة (ابنة مخرم) بوصفه مرجع الضمائر في هذه الدفقة الشعرية، ستتجلى لنا على وفق الشكل الآتي:

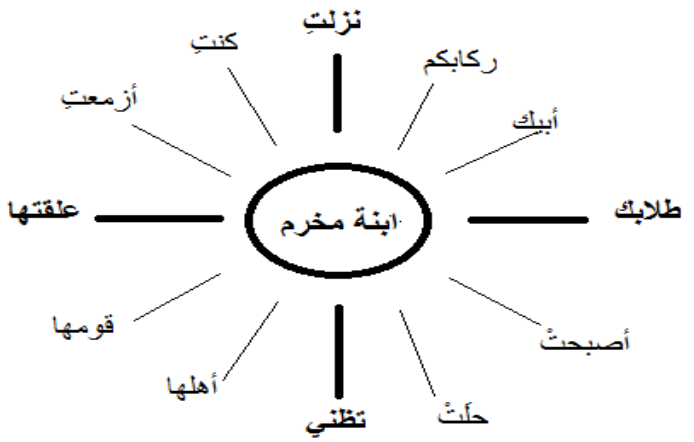

يجلو لنا الشكل عود الضمائر إلى مرجعها (ابنة مخرم)، وقد تنوعت الضمائر مابين الخطاب (أزمعتِ/ كنتِ/ نزلتِ/ أبيكِ/ طلابكِ/ ركابكم/ تظني)، والغيبة (أهلها/ علقتها/ قومها/ والضَّمير المستتر في حلّتْ وأصبحتْ). وغلبة ضمائر الخطاب المتجهة للمرجع (ابنة مخرم)، تؤكد ميل الذات للبث المباشر

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ص(١١١).
[٢] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٢٩٩).
[٣] المصدر نفسه: ص(٣٠٠).
[٤] المصدر نفسه:: ص(٣٠١).
[٥] المصدر نفسه: ص(٣٠٢).
[٦] المصدر نفسه: ص(٣٠٣).

للمحبوبة الراحلة، ومحاولة تحقيق الحضور على مستوى الخطاب، وكذلك محاولة التغلب على حالة الفراق التي يفرضها ضمير الغيبة.

تدرج الإحالة: ومن ذلك قوله:

وَمُـدَّجِجٍ كَـرِهَ الكُماةُ نِزَالَـهُ لا مُمْعِنٍ هَـرَبًا ولا مُسْتَسْلِمِ[١]
جَـادَتْ لَهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنـةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ[٢]
بِرَحِيبةِ الفَرْغَين يَهدى جَرْسُها باللَّيل مُعْتَسَّ الذِّئابِ الضُّرَّمِ[٣]
فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابـهُ ليسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ[٤]
فتَـرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَـاعِ يَنَشْنَـهُ يَقْضِمْـنَ حُسْنَ بَنانهِ والمِعْصَـمِ[٥].

ويمكن جلاء فكرة التدرج على وفق الشكل الآتي:

وَمُـدَّجِجٍ كَـرِهَ الكُماةُ نِزَالَـهُ لا مُمْعِنٍ هَـرَبًا ولا مُسْتَسْلِمِ
جَـادَتْ لَهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنـةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ
بِرَحِيبةِ الفَرْغَين يَهدى جَرْسُها باللَّيل مُعْتَسَّ الذِّئابِ الضُّرَّمِ
فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابـهُ ليسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ
فتَـرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَـاعِ يَنَشْنَـهُ يَقْضِمْـنَ حُسْنَ بَنانهِ والمِعْصَـمِ.

يكشف الشكل تماسك المقطع الشعري، في تدرج عود الضمير إلى مرجعه؛ فالمرجع (مدجج) المتمركز في بداية المقطع مثّل حجر الزاوية لضمائره، فالمسافة متدرجة أفقيًّا من الضَّمير الغائب في (نزاله)، ثم يتجه راسيًّا إلى الجار والمجرور (له)، رابطًا البيت الثاني بالبيت الذي قبله، ثم يبتعد قليلًا في (ثيابه) رابطًا البيت الرابع بالبيت الذي قبله، وينتقل للبيت الخامس مما يخلق تماسكًا للأبيات الأربعة بالبيت الأول، الذي يقع فيه المرجع (مدجج)، فتتابع متراصَّة الضمائر (تَـركْتُه/ يَنَشْنَـهُ/ بَنانه/ المِعْصَـمِ) منقسمةً بالتساوي بين الفعلية (تَـركْتُه/ يَنَشْنَـهُ) والاسمية (بَنانه/ المِعْصَـمِ).

تناوب الإحالة:

يَدْعُـونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأَنَّهـا أشْطَـانُ بِئْـرٍ في لَبانِ الأَدْهَـمِ[٦]
مازِلْـتُ أَرْمِيهُـمْ بِثُغْرَةِ نَحْـرِهِ ولِبـانِهِ حَتَّـى تَسَـرْبَلَ بِالـدَّمِ[٧]

---

[١] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٤٥).
[٢] المصدر نفسه: ص(٣٤٦).
[٣] المصدر نفسه: ص(٣٤٦).
[٤] المصدر نفسه: ص(٣٤٧).
[٥] المصدر نفسه: ص(٣٤٧).
[٦] المصدر نفسه:ص(٣٥٩).
[٧] المصدر نفسه: ص(٣٥٩).

ولقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذهَبَ سُقْمَهَا قِيْلُ الفَوارِسِ: وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[1]
وَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلِبانِهِ وشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ[2]
لوكانَ يَدْرِي مَا الْمُحاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكانَ لو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمِي[3]

في هذا المقطع الشَّعري لدينا مرجعان في البيت الأول هما (عنترة/ الأدهم)، والأدهم صفة لفرسه. وللمرجعين ضمائر تتناوب عليهما، تشد عرى المقطع وتماسك أجزائه، ويمكن توضيح فكرة التناوب على وفق الشكل الآتي:

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّماحُ كأَنَّها أَشْطَانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ
مازِلْتُ أَرْمِيهُمْ(أنا) .... نَحْرِهِ ولِبانِهِ ..... تَسَرْبَلَ(هو) .....
..... نَفْسي ....عَنْتَرَ أَقْدِمِ(أنت)
وَازْوَرَّ(هو) ..... بِلِبانِهِ وشَكَا(هو) إِلَيَّ .....
.. كانَ(هو) يَدْرِي(هو) ..... اشْتَكَى(هو) .. كانَ(هو) .. عَلِمْ(هو) ..... مُكَلِّمِي.

حذف البحث الألفاظ التي لا تحيل إلى المرجعين (عنترة/ الأدهم)، وأظهر الضَّمائر المضمرة المحيلة إلى المرجعين، فكان التماسك متناوبًا بين الضمائر؛ فالضمائر المحيلة إلى المرجع عنترة تاء المتكلم في (مازلتُ)، والضَّمير المستتر(أنا) في (أرميهم)، والضمير المتصل (الهاء) في (نحره/ لبانه)، وضمير الغائب المستتر (هو) في الفعل (تسربل)، وانفرد ضمير المتكلم (الياء) في (نفسي)، والضمير المستتر (أنت) في الفعل (أقدم) بالإحالة إلى (عنترة).

ويتكاثف الضَّمير المحيل إلى (الفرس)، فالضَّميران الغائبان المستتران في (أزور/ شكا)، وكذلك الضَّمير المتصل (الهاء) في (لبانه)، ونجد الضمير المتصل (الياء) في الجار والمجرور (إليَّ) يحيل إلى (عنترة).

ونلحظ كثافة للضَّمائر الغائبة المستترة (هو) في (كانَ(هو)/ يَدْرِي(هو)/ اشْتَكَى(هو)/ كانَ(هو)/ عَلِمْ(هو)، وهذه كلها تحيل إلى الأدهم (الفرس)، ونجد الضمير المتصل (الياء) في (مكلمي) يحيل إلى (عنترة).

ويظهر المقطع الشَّعري مرات ورود الضَّمائر المحيلة إلى المرجعين؛ فالضَّمائر المحيلة إلى (عنترة) بلغت (ستة) ضمائر، والضَّمائر المحيلة إلى (الأدهم) بلغت (عشرة) ضمائر.

الإحالة بالضمير بمعنى الإشارة: ووجد البحث إحالة بالضمير لكنها تعني اسم الإشارة (ذلك):

---

[1]) المصدر نفسه: ص(٣٥٩).
[2]) المصدر نفسه: ص(٣٦٠).
[3]) المصدر نفسه: ص(٣٦١).

ولقد نَزَلْتِ فلا تَظُنِّي غيرَهُ ... مِنِّى بمنْزلةِ المحَبِّ المُكْرَمِ

قوله: "(فلا تظني غيره) معناه غير ذلك، أي غير نزولك في قلبي"[١].

ثانيًا: الإحالة بالموصول:

إحالة مقامية نصية:

إنِّي عَدَاني أَن أزورَكِ فاعلمِي ما قد عَلِمْتِ وَبَعْضَ مَا لَمْ تَعْلمي[٢].

عداني بمعنى (شغلني)، والمصدر المؤول من (أن أزورك) هو (زيارتك) فيكون المعنى (انشغاله بزيارتها)، وهو المقصود بالاهتمام في الفعل الأمري (فاعلمي)، هذا هو المعلوم الذي يحيل إليه اسم الموصول (ما) في بداية الشطر الثاني؛ فهي إحالة نصية قبلية قريبة، يؤكد هذه الإحالة الجملة الفعلية المؤكدة (قد علمت)، و(ما) الأخرى في وسط الشطر الثاني تحيل إلى مرجع خارجي؛ فهي إحالة مقامية، يؤكدها الجملة الفعلية المبدوءة بالجزم (لم تعلمي).

وقد وجد البحث إحالة نصية بعدية بعيدة:

هَلاَّ سأَلْتِ الخَيلَ يا ابنةَ مالِكٍ إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِمَا لَم تَعْلَمِي[٣].

إِذْ لا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تعاوَرُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ[٤].

طَوْرًا يُجَرَّدُ للطِّعَانِ وتَارَةً يَأْوِي إِلى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرَمِ[٥].

يُخْبِرِكِ مَنْ شَهَدَ الوَقيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَمِ[٦]

فاسم الموصول (ما) في (بما لم تعلمي) في البيت الأول، أحال إلى البيت الرابع؛ إذ الفعل المضارع (يخبرك من شهد الوقيعة)، فسيخبرونك ما لم تعلمي عن شجاعتي وعفتي (أنني أغشى الوغى، وأعف عند المغنم).

المبحث الثاني: الربط:

المطلب الأول: الربط بالحروف:

الحرفُ لغةً، هو الطرفُ، والجانبُ، فحرفُ كلِّ شيءٍ: ناحيته، كحرف الجبلِ والنَّهرِ والسيفِ،[٧]، وحرفُ السَّفينة: جانب شقِّها، وحرفا الرأس: شقاهُ، ولذا سمَّى النَّحويون ما يأتي طرف الكلام حرفًا، والحرفُ من كل شيء طرفُهُ،

---

١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٠١).
٢) المصدر نفسه: ص(٣٦٥).
٣) المصدر نفسه: ص(٣٤٢).
٤) المصدر نفسه: ص(٣٤٣).
٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٤٣).
٦) المصدر نفسه: ص(٣٤٤).
٧) ينظر: العين، الفراهيدي: مادة:(ح ر ف): (٢١٣/١) .

وشفيرُهُ، وحدُّهُ من الجبل: أعلاهُ المحدَّدُ[١] . أمّا اصطلاحًا، فقد عرَّفهُ سيبويه بأنَّهُ: "ما جاء لمعنى، وليس باسمٍ ولا فعلٍ"[٢]، وحدَّهُ الزَّجاجي بأنَّهُ: "ما دلَّ على معنى في غيره"[٣]، ولم يختلف الفاكهي عن سيبويه، فيرى الحرف كلمةً دلَّتْ على معنى دخل مع المحدود، وقسيماه، قلت: والقسيمان هما: الاسم والفعل[٤] . ومن الملاحظ أنَّ ثمة علاقة بين المعنى اللغوي للحرف والمعنى الاصطلاحي؛ فالحرف حرف هجاء، وحرف المعنى سُمِيَ حرفًا؛ لأنَّهُ في اللغة الطرف، فسُمِيَ حرفًا؛ لأنَّهُ يأتي في طرف الكلام[٥] .

وقد أطلق النَّحويون على هذه الحروف حروف معانٍ؛ لأنَّها تدلُّ على معنى في غيرها، ولها صلة وطيدة بفهم المعاني واستنباط الأحكام؛ لأنَّ كثيرًا من القضايا الدلالية يتوقف فهمها على فهم الدلالة التي يؤديها الحرف في النَّصِّ، وسُمِيَتْ حروفُ معانٍ لهذا الغرض؛ لأنَّها تصل معاني الأفعال إلى الأسماء، أو لدلالتها على معنى.

وقد اختلف النَّحويون في وظائف هذه الحروف، بوصفها قواعد نحوية ودلالات، فهي "تعامل معاملة اللفظ في الجملة من حيث الدلالة فمنها ما يكون مستعملاً في الحقيقة ومنها ما يكون مستعملاً في المجاز وغيره"[٦]. والأصلُ في معرفة دلالة هذه الحروف، هو التأمل في الكلام، فقد ذكر السيوطي هذه الحروف، فقال: "وأعني أنَّ معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها"[٧].

وفي دراستنا نجد أنَّ هناك حروفًا للربط بين أجزاء النَّصِّ، وهي كثيرة ومتنوعة، وتعدّ العمود الفقري لبناء؛ أي نصٍّ من النصوص وتماسكه. فالشاعر مثلاً يحتاج إلى رابط ليبدأ به القصيدة، وآخر ليستطرد به إلى فكرة موافقة أو مخالفة. أعرض هنا - بإيجاز - مثالين على الربط بالأداة:

أ) الربط بحروف الجر:

---

[١] ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي: مادة:(ح ر ف):(٣٦٦/٢) .
[٢] الكتاب، سيبويه: (١٢/١) .
[٣] الإيضاح في علل النحو: ص(٥٤) .
[٤] شرح الحدود النَّحويَّة، الفاكهي: (٢٧١) .
[٥] ينظر: أسرار العربية: ص(١٢)، والتَّعريفات ص(٩٠) .
[٦] ينظر: أصول السرخسي: ص(٢٥٠).
[٧] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ص(١٤٥).

سُمِيِّتْ هذه الحروف بحروف الإضافة، وحروف الجرِّ، أو الخفض، وحروف الصفات، وقد سُمِيِّتْ بحروف الإضافة؛ لأنَّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، ويضاف بها الاسم إلى ما قبله أو بعده[١] . ويرى البصريون أنَّ الإضافة إمَّا بإضافة اسم إلى اسم، وإمَّا ما تضيف إليه بحرف الجرِّ، قال سيبويه:" الجرُّ في كل اسم مضاف إليه"[٢]، فهي تجرُّ ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها، أمَّا الكوفيون فيسمون هذه الحروف بحروف الإضافة، ولم يصطلحوا عليها بحروف الجرِّ، كما فعل البصريون، كذلك نعتوها بحروف الصفات؛ لأنها تقع صفاتٍ لما قبلها من النكرات[٣].

فحروف الجرّ هي حروف ربطٍ؛ لأنّها تربط ما بعدها بالحدث الكامن في الفعل. كما في قول عنترة:

شَرَبَتْ بِماءِ الدُّحرُضينِ فَأَصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عن حيَاضِ الدَّيْلَمِ[٤].

رُبِطَتْ بحرف الجر (الباء) في (ماء) والفعل (شربتْ)، والشطر الثاني ربط فيه بين الفعل (تنفر) و(حياض) بحرف الجر (عن) بسبب لزوم الفعل.

ولقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ[٥].

رُبِطَتْ بحرف الجر (الباء) في (الضحى) والجملة الفعلية (حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي)، والشطر الثاني ربط فيه بين الفعل (تقلص) و(وضح الفم) بواسطة حرف الجر (عن).

ولقَد شَرِبْتُ مِنَ المُدَامةِ بَعْدَمـا رَكَدَ الهَواجرُ بِالمشوفِ المُعْلَمِ[٦].

بِزُجاجَـةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَر في الشَّمالِ مُفَدَّمِ[٧].

في الجملة (شربتُ من المدامة)؛ إذ تعدى الفعل بحرف الجر لدلالة التبعيض، رغم أنَّ فعل (شرب) متعدٍ. رُبِطَتْ بحرف الجر (الباء) في (زجاجة)، الواقعة في بداية البيت الثاني مع الفعل (شربت) في البيت الذي قبله؛ لإفادة الاستعانة. ونجد في قوله:

بَطَلٍ كأَنَّ ثيابَهُ في سَرحَةٍ ... يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ[٨]

---

[١] ينظر: أسرار العربية: ص(١٢)، والتعريفات: ص(٩٠) .
[٢] الكتاب، سيبويه: ص(٢٠٩/١) .
[٣] ينظر: اللامات: ص(٥٢).
[٤] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٢٤).
[٥] المصدر نفسه: ص(٣٥٦).
[٦] المصدر نفسه: ص(٣٣٦).
[٧] المصدر نفسه: ص(٣٣٨).
[٨] المصدر نفسه: ص(٣٥٢).

ومعنى قوله (في سرحة)؛ أي: على سرحة، فأقام (في) مقام (على) . قال اللهُ عزَّ وجلَّ:{**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** }{طه: ٢٠/ ٧١}؛ أي على جذوع النَّخلِ.

ب) الربط بحروف العطف:

للعطف دور كبير في ربط النص وتماسكه، فلا يكاد يخلو نصٌّ من أدوات العطف، وهي كثيرة، منها: الواو، الفاء، ثمّ، أو، أم، بل، لا، لكن...وغيرها. فالعطف وسيلة للربط بين المفردات، والربط بين المفرد والجملة، والربط بين الجملة والجملة، والربط بين عدّة جمل، والربط بين مجموعة جمل ومجموعة جمل أخرى مثال ذلك:

وتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَوَاءِ وأَهْلُنَا **بِالحَزنِ فَالصَّمَانِ فَالمُتَثَلَّمِ**[١].

فحرف العطف (الفاء) ربط بين ثلاثة أسماء تدلُّ على مناطق جغرافية، واستعمال حرف (الفاء) يدلُّ على قرب هذه المناطق بعضها من بعض. ومن الناحية الشَّكليَّة سبك حرف العطف (الفاء) عرى الشطر سبكًا.

حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهدُهُ **أَقوى وَأَقفَرَ** بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ[٢].

يظهر حرف العطف (الواو) توقيت وقوع فِعْلَي التدمير (أَقوى وَأَقفَرَ). وينتج العطف آلية (التعاقب) التي تفصح عن استغراق الزمن الذي تستهلكه العناصر المتعاطفة، ومنه قول عنترة:

فَبَعَثْتُ جَارِيَتي فَقُلْتُ لها: اذْهَبي فَتَجَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِي[٣].

تظهر في البيت سطوة حرف العطف (الفاء) للدلالة على سرعة الأمر ووجوب التنفيذ (فَبَعَثْتُ/ فَقُلْتُ/ فَتَجَسَّسِي)، ثم عُطِفَتْ الذات بحرف الواو (واعلمي) ليوحي بتراخي الزمان قليلًا؛ لأنَّ عملية جمع المعلومات (اعلمي) تحتاج زمان أطول. ومنه قوله في المعلقة:

فَطعنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافِي الحَديدَةِ مِخْذَمِ[٤].

ربط حرف العطف (ثم) بين الجملتين (طعنْتُهُ بِالرُّمْحِ) و(عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافِي الحَديدَةِ مِخْذَمِ). ووشي بطول الزمان بين (الطعن بالرمح) و(الطعن بالسيف).

جَادَتْ لهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ[٥].

---

[١] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٢٩٨).
[٢] المصدر نفسه: ص(٢٩٨).
[٣] المصدر نفسه: ص(٣٥٤).
[٤] المصدر نفسه: ص(٣٥١).
[٥] المصدر نفسه: ص(٣٤٦).

بِرَحيبةِ الفَرْغَين يَهدى جَرْسُها باللَّيل مُعْتَسَّ الذِّئابِ الضُّرَّمِ[١].
فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَـهُ ليسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ[٢].
فتَـركْتُهُ جَزَرَ السِّبَـاعِ يَنُشْنَـهُ يَقْضِمْـنَ حُسْنَ بَنانهِ والمِعْصَمِ[٣].

تتكفل حروف العطف في هذا المقطع الشعري بمهمة تماسك أبياته؛ فالفاء في (فشككت) ربط البيت بالبيتين قبله، محددًا سرعة زمان الرمية واختراق جسد العدو (فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَـهُ)، و(الفاء) في (فتركته) ربط البيت بما قبله، محددًا سرعة الزمان بين مقتله وتكالب السباع عليه (فتَـركْتُهُ جَزَرَ السِّبَـاعِ يَنُشْنَـهُ)، هذا الربط الرأسي أدَّى إلى تماسك المقطع وتلاحم أبياته.

ويرتبط بحروف العطف على المستوى الرأسي، هادفًا إلى تكثيف الربط، ومن ثم زيادة في التماسك، كقوله في المعلقة:

إذْ تَسْتَبِيْكَ بِذِي غُروبٍ وَاضِحٍ عَـذْبٍ مُقَبَّلُـهُ لَذيذُ المَطْعَمِ[٤].
وكَـأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيْمَـةٍ سَبَقَتْ عوَارِضَها إليكَ مِن الفَمِ[٥].
أوْ رَوْضـةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَـا غَيْثٌ قليلُ الدَّمنِ ليسَ بِمَعْلَـمِ[٦].

حرف العطف (الواو) في التشبيه (وكأن .....)، يربط البيت الذي قبله محدثًا تماسكًا بينهما، ويأتي حرف العطف (أو) في الاستعارة (أو روضة ...) خيارًا آخر مضافًا للخيار الأول (التشبيه). ومنه قوله:

تعاقب على أساس الترديد والذكر: يدخل تحته الحرف العاطف (أو) .

وكَـأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيْمَـةٍ سَبَقَتْ عوَارِضَها إليكَ مِن الفَمِ[٧]
أوْ رَوْضـةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَـا غَيْثٌ قليلُ الدَّمنِ ليسَ بِمَعْلَـمِ[٨]

عطف الأساليب:

الأسلوب لغةً جاء من قولهم: "للسَّطْر من النخيل أُسْلوبٌ وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوبٌ، قال: والأُسْلوبُ الطريق والوجـهُ والمَذْهَبُ، يقال: أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَسالِيبَ والأُسْلُوبُ الطريقُ تأْخذ فيه والأُسْلوبُ بالضم الفَنُّ يقال أَخَذ فلانٌ في أَسالِيبَ من القول أَي أَفانِينَ منه"[٩]. أمَّا في الاصطلاح، فهو"

---

[١]) المصدر نفسه: ص(٣٤٦).
[٢]) المصدر نفسه: ص(٣٤٧).
[٣]) المصدر نفسه: ص(٣٤٧).
[٤]) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٠٧).
[٥]) المصدر نفسه: ص(٣٠٨).
[٦]) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣١١).
[٧]) المصدر نفسه: ص(٣٠٨).
[٨]) المصدر نفسه: ص(٣١١).
[٩]) لسان العرب، ابن منظور: مادة:(س ل ب): (٢٠٥٨/٣).

المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه...وهو يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة، التي ينتزعها الذهن مِنْ أعيان التراكيب وأشخاصها، ويعيدها في الخيال ،كالقالب والمنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها رصًا[١].

وقد وجد البحث أن حروف العطف تقوم بعطف الجمل، ومنها جملة الاستفهام، وجملة النداء، وجملة التمني).

الاستفهام:

الاستفهامُ أسلوبٌ لغويٌّ أساسه طلب الفهم[٢]، فهو "طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلومًا مِنْ قبل... أو طلب العلم بمجهول، فهو نوع من أنواع الإنشاء الطلبي[٣]، وعند البلاغيين هو "طلب حصول صورة الشَّيء في الذهن، فإنْ كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"[٤]، فالاستفهامُ يُعدُّ من أهم الأساليب التي تحرَّك مشاعر المستمعين، ويكون الاستفهام بحروف معينة، وأسماء محددة، لكلٍّ منها معنىً خاص، فضلًا عن المعنى الأساس الذي وضعت من أجله الاستفهام أو السؤال[٥] . قال الشاعر:

هَلْ غَادرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّم؟ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ؟[٦]

فجملة الاستفهام (هلْ غادرَ الشُّعراءُ منْ متردَّم؟) معطوفة بحرف العطف (أمِ)، على جملة الاستفهام (هلْ عرفتَ الدارَ بعدَ توهمِ؟).

النِّداء:

النِّداء لغة: الدعاء بأي لفظ كان، أي: التصويت بالمنادى، واشتقاقه من (ندى الصوت يندو)، وهو بعده، يقالُ: فلان أندى صوتًا من فلان: إذا كان أبعد صوتًا منه[٧]، وعرَّفه البلاغيون في الاصطلاح بأنَّهُ طلبُ المتكلم إقبال

---

[١] تاريخ ابن خلدون: ص(٥٧٠/١).
[٢] ينظر: في النَّحو العربي نقد وتوجيه: (٢٦٤) .
[٣] ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ص(٩٦) .
[٤] جواهر البلاغة، السيد الهاشمي ص(٧١) .
[٥] ينظر: أسلوب الاستفهام في شعر محمود درويش، د. زهير آل سيف: ص(٤) .
[٦] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٢٩٤).
[٧] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ص(٤٨/١).

المخاطب بواسطة أحد حروف النَّداء، ملفوظًا كان حرف النَّداء أو ملحوظًا[١]؛ أي: هو تنبيه المنادى، وحمله على الالتفات، وهو أسلوبٌ إنشائيٌّ قوامه الطلب والخطاب[٢]، ويراه سيبويه" كلُّ اسم مضاف فيه، نصب إضمار الفعل المتروك إظهاره"[٣]. قال الشاعر:

يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعَمي صَباحًا دارَ عَبلَةَ وَاسلَمي[٤]

فجملة النَّداء (يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي)، معطوفة بحرف العطف (الواو)، على جملة النداء (عَمي صَباحًا دارَ عَبلَةَ وَاسلَمي).

التَّمني:

التَّمني في اللغة: يقصد به تشهِّي الأمر المرغوب فيه، وحديثُ النَّفس بما يكون وبما لا يكون، وقيل أيضًا: تمنيتُ الشيءَ؛ أي: قدرته، وأحببتُ أن يصير إليَّ من المنى، وهو القدر، وتمنى الشيءَ: أراده[٥] .

وعرَّفهُ البلاغيون بأنَّهُ طلب حصول شيءٍ على سبيل المحبة، ولا يشترط إمكان التمني، ويستعملُ في الممكن والممتنع[٦]. قال الشاعر:

لوكانَ يَدْرِي مَا المُحاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكانَ لو عَلِمْ الكَلامَ مُكَلِّمِي[٧]

فجملة التمني (لوكانَ يَدْرِي مَا المُحاوَرَةُ اشْتَكَى)، معطوفة بحرف العطف (الواو)، على جملة النداء (لَكانَ لو عَلِمْ الكَلامَ مُكَلِّمِي).

المطلب الثاني، الرَّبط بالتَّكرار:

يُعدُّ التكرار ظاهرة من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة، والعربية خاصّة، وهو عملية إعادة جزء من أجزاء الكلام، وهذه الإعادة إمَّا أن تكون باللفظ والمعنى، وإمَّا أن تكون بالمعنى دون اللفظ وهو ما يسهم في إيراد التَّماسك النَّصي داخل الخطاب، فالتَّكرار "هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف"[٨] مرادف"[٨] على أن يكون ذلك على وفق السياق الذي يرد فيه. فوظيفة التكرار هي "الضَّمُّ؛ والضَّمُّ يعني ربط الشيء بما ضُمَّ إليه وفي هذا الربط يتحقق

---

[١]) ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ص(١٢٥).
[٢]) في النَّحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ص(٣٠١).
[٣]) الكتاب، سيبويه: ص(١٨٢/٢).
[٤]) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٢٩٦).
[٥]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة: م ن ي) .
[٦]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: (٢٢٧/١).
[٧]) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٦١).
[٨]) لسانيات النَّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ص(٢٤).

التماسك"[١]؛ وذلك عن طريق "امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره ... وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النَّصِّ بالتأكيد مع مساعدة عوامل التماسك الأخرى"[٢]. فهو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة"[٣]، وهذه العلاقات التي تربطها جميعًا علاقات متعددة، منها: منها: علاقة التَّضاد، أو التَّرادف، أو علاقة الكل للجزء، أو الجزء للكل، أو التقابل، أو التجاور، وهو نوعان:

الأول: تكرار مع وحدة المرجع:

تكرار الفعل:

بَرَكَتْ عَلَى جَنبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّما **بَرَكَتْ** عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ[٤]
تَأْوِي لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَمَا **أَوَتْ** حِـزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِـمِ[٥]
إِنِّي عَدَاني أَن أزورَكِ **فاعلمِي** ما قد **عَلَمْتِ** وبعضَ ما لم **تَعْلمي**[٦]

تكرار الاسم:

عُلِّقتُها عَرَضًا وَأَقتُلُ قَومَها **زَعمًا** ـ لَعَمرُ أَبيكَ ـ لَيسَ **بِمَزعَمِ**[٧]

تكرار اسم مشتق من فعل:

ولقَدْ خَشَيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ ولَم **تَـدُرْ** للحَرْبِ **دَائِرَةٌ** على ابْنَي ضَمْضَـمِ[٨]
وَلَقَد **نَزَلتِ** فَلا تَظُنّي غَيرَهُ مِنّي **بِمَنزِلَةِ** المُحَبِّ المُكرَمِ[٩]
الشَّـاتِمِيْ عِرْضِي ولَم **أَشْتِمْهُمَـا** والنَّـاذِرَيْـنِ إِذْ لَم أَلقَهُمَا دَمِـي[١٠]

الثاني: تكرار مع اختلاف المرجع:

أ) التَّضادُ:

التَّضادُ في اللُّغة جاءت "من الأضداد، وهو جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو: البياض والسَّواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدًا لهُ ألا ترى أنَّ القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين، وإنَّما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعمُّ

---

[١] علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية: (١٩/٢) .
[٢] المصدر نفسه: (٢٥/٢) .
[٣] أثر عناصر الاتساق في تماسك النَّصِّ، محمود سليمان الهواوسة: ص(٩٤) .
[٤] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،أبوبكر الأنباري: ص(٣٣٠) .
[٥] المصدر نفسه: ص(٣٢٠).
[٦] المصدر نفسه: ص(٣٦٥).
[٧] المصدر نفسه: ص(٣٠٠).
[٨] المصدر نفسه: ص(٣٦٣).
[٩] المصدر نفسه: ص(٣٠١).
[١٠] المصدر نفسه: ص(٣٦٤).

من التَّضاد؛ إذ كان كلٌّ متضادين مختلفين، وليس كلٌّ مختلفين ضدين"[١]، والتَّضادُ نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن، من أي علاقة أخرى، فعلاقة الضَّدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تُعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين؛ لأنَّ استحضار أحدهما في الذهن، يستتبع عادة استحضار الآخر؛ فالتَّضاد فرع من المشترك اللفظي[٢] .

ومنه تضاد الاسم:

نُبِّئتُ عَمْرًا غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتِي والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ[٣]

جاءت اللفظتان (شاكر والكفر)، متضادتين، إحداهما مشتقة على اسم الفاعل (شاكر)، والأخرى مصدر (الكفر).

قال تعالى:{**وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**}{البقرة: ٢/ ١٥٢}، و" أَصْلُ الشُّكْرِ وَالْكفْرِ يتعديا إِلَى وَاحِدٍ، وَيَكُونُ مَفْعُولُهُمَا النِّعْمَةَ كَمَا فِي الْبَيْتِ. وَقَدْ يُجْعَلُ مَفْعُولُهُمَا الْمُنْعِمُ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ، لِأَنَّ الْأَصْلَ شَكَرْتُ لَهُ وَكَفَرْتُ لَهُ"[٤].

ومنه كذلك تضاد الفعل:

يُخْبِرِكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَةَ أنَّنِي **أَغْشى** الوَغَى و**أَعِفُّ** عِنْد المَغْنَمِ[٥]

تضاد الفعل وقع بين الفعلين المضارعين(أغشى وأعف)؛ ليظهر خصلتين في الشاعر هما الشجاعة والكرم. ومنه قوله:

يا شَاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ **حَلَّتْ** لَهُ **حَرُمَتْ** عَلَيَّ وَلَيْتَها لم تَحْرُمِ[٦]

وقع التضاد بين الفعلين (حلت وحرمت)، مبينًا التضادية القدرية، التي أحلت الشاة لغيره وحرمت عليه.

ب) الترادف:

يُعدُّ الترادف ظاهرة لغوية لا تخلو منها لغة من لغات البشرية، فهي ظاهرة دلالية متصلة بالمعنى، تمثل علاقة معنوية بين العناصر المعجمية، شأنها شأن غيرها من الظواهر اللغوية الأخرى، فالترادف في اللغة: التتابع، ترادف الشيء: تبع بعضه بعضًا، والرِّدْفُ: ما تَبِعَ الشيءَ، وكل شيء تَبِع شيئًا فهو رِدْفُه، وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادُفُ، والجمع

---

[١] الأضداد، أبو الطيب اللغوي: ص(١/١) .
[٢] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: ص(٢٠٧) .
[٣] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٥٥).
[٤] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: (٤/ ٥٩).
[٥] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٤٤).
[٦] المصدر نفسه: ص(٣٥٣).

الرُّدافَى، وهذا أَمْر ليس له رِدْفٌ أي ليس له تَبِعةٌ، وأَرْدَفَه أَمْرٌ لغةٌ في رَدِفَه مثل تَبِعَهُ وأَتْبَعَه بمعنًى[١]، والمرتدف: هو الذى يركب خلف الراكب. وأردفته أنا: إذا أركبته معك، وذلك الموضع الذى يركبه رداف. وكل شيءٍ تبع شيئًا فهو ردفه. وهذا أمر ليس له ردف؛ أي: ليس له تبعة[٢].

أمَّا تعريفه اصطلاحًا، فلم يتفق العلماء القدماء ولا المحدثون عل تعريفٍ محددٍ، وذلك لاختلافهم العريض في هذه الظاهرة، ويُعدُّ سيبويه أوَّل من أشار إلى هذه الظاهرة بقوله:"واعلم أنَّ من كلامهم، اختلاف اللفظين، لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[٣]. والمترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق، والترادف التام نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات، الَّتي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولةٍ ويسرٍ[٤].

ومنه وجد البحث في المعلقة ترادف الاسم:

فِيهَا اثْنَتَانِ وأَرْبعونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخافيةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ[٥]

وقع الترادف الاسمي بين (سود، وأسحم)، ورغم اختلاف لفظهما فلهما معنى واحد.

ومنه ترادف الفعل:

حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهدُهُ أَقوى وَأَقفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ[٦]

وقع الترادف الفعلي بين (أقوى، وأقفر)، ورغم اختلاف لفظهما فلهما معنى واحد. وخلقا تماسكًا من خلال ربط ما قبلهما بما بعدهما. ومنه قوله:

فتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنَشْنَهُ يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنانهِ والمِعْصَمِ[٧]

---

[١] ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (١٦٢٥/٣).
[٢] الصحاح، الجوهري: (٤٩/٤).
[٣] الكتاب، سيبويه: (٧/١ـ ٨).
[٤] ينظر: فقه اللغة، رمضان عبد التواب: (٣٠٩).
[٥] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٠٥).
[٦] المصدر نفسه: ص(٢٩٨).
[٧] المصدر نفسه: ص(٣٤٧).

المطلب الثالث، الربط بالتراكيب:

أولًا: النعت:

يؤدي النعت إلى تماسك النَّص لارتباطه الشديد بالمنعوت، "بطريق العلاقة الوصفية، وهي علاقة تؤدّي إلى إزالة ما في المنعوت من إبهام، وبيان معنى فيه ببيان حقيقته"[١]. مثال ذلك قول عنترة:

يَنْبَاعُ منْ ذِفْرَى غَضوبٍ جَسرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثلَ الفَنيقِ المُكْدَمِ[٢]

النعوت (غَضوب/ جَسرَة/ زَيَّافَة) تحيل إلى الناقة مبينة صفات نفسية (الغضب)، وصفات جسدية، مثل: الضخامة (جسرة)، والسرعة (زيافة). ومنه قوله:

إذْ لا أزَالُ عَلَى رِحَالةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تعاوَرُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ[٣]

تتكاثف النعوت التي تسهم في تماسك البيت (سابح/ نهد)، والجملة الفعلية (تعاوره الكماة/ مكلَّم).

ثانيًا: التَّعلق النَّحوي:

يؤدي (التَّعلق النَّحوي) وظيفةً مهمةً في تماسك النَّصِّ الشَّعريِّ، ولا يمكن أن نعده (تضمينًا) على وفق مفهوم القدماء له؛ إذ إن (التضمين) من عيوب النظم لديهم[٤]. وليس كل (تعلق) للبيت بما بعده عيبًا، فقد استعمله العرب كثيرًا، كثيرًا، وورد في شعر فحول شعرائهم، ويعود ابن رشيق للتفريق بين (التعليق) و(التضمين) الذي عده عيبًا"[٥]؛ إذ فرَّق بين نوعين من الاتصال بين الأبيات، **أحدهما:** مرغوبٌ؛ لأنَّهُ يدلُّ على تماسك النَّص الشَّعريِّ، المبني على وحدة المشاعر المبدعة، **والآخر**: عدوه من دلالات نقص قدرة الشاعر. وورد التَّعلق النَّحوي من خلال:

الأول: التمييز: يقول عنترة:

وَخَلَى الذُّبَابُ بِهَا فَلَيسَ بِبَارِحٍ **غَرِدًا** كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ[٦]

هَزِجًا يَحُكُّ ذِراعَهُ بذِراعِهِ قَدْحَ المُكَبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ[٧]

---

[١] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ص(١٨٤).

[٢] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٣٢). **ذفرى**: مفرد الذفريين، وهما أذناها العظمان وراء الأذن، وأول ما يعرق من البعير الذفريان. **الغضوب**: تكثير الغضب. **الجسرة**: الطويلة. **الزيافة**: المسرعة .

[٣] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٤٣) .

[٤] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو الحسن بن رشيق القيرواني: (١٧١/١) .

[٥] المصدر نفسه: (١٧١/١) .

[٦] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣١٤) .

[٧] المصدر نفسه: ص(٣١٥).

وقع التمييز الأول (غردًا) في البيت الأول، والتمييز الثاني (هزجًا) في بداية البيت الثاني، فخلق تماسكًا بين البيتين.

الثاني: الصفة: ومنه قوله:

تَأْوِي لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَما أَوَتْ حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ[١]

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رأْسِهِ وكَأَنَّهُ حَرَجٌ على نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ[٢]

صَعْلٍ يعُودُ بِذِي العُشَيرَةِ بَيْضَهُ كَالعَبْدِ ذِي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ[٣]

تقوم (صعل) الكائنة في البيت الثالث بربط البيت الأول، بوصفها صفة ثالثة للظليم[٤]، ضامة البيت الثاني؛ إذ الصفتان (أعجم/ طمطم) تقعان في نهاية البيت البيت الأول.

الثالث: البدل: ومنه قوله:

وكَأَنَّما يَنْأَى بِجانبِ دَفِّها الـ وَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُـؤَوَّمِ[٥]

هِرٍّ جَنيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لـهُ غَضَبَ اتَّقاهَا بِاليَدَينِ وَبِالفَمِ[٦]

لفظة (هر) في بداية البيت الثاني هي حلقة التماسك بين البيتين؛ لأنَّها "بدل من هزج العشي"[٧]، فحدث التَّماسك بوجود المبدل منه (هزج العشي) في البيت الأول. وقوله:

جَادَتْ علَيهِ كُلُّ **بِكرٍ حُرَّةٍ** فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقةٍ كَالدِّرْهَمِ[٨]

سَحًّا وتَسْكابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي علَيها المَاءُ لَم يَتَصَرَّمِ[٩]

يتجلى البدل في الترادف (سح وتسكاب)، المنبثق من المبدل منه (بكر حرة)، "البكر السحابة لأي أول الربيع، والحرة البيضاء"[١٠]، فهي كناية عن (السحابة).

الرابع: الجمل:

جاءت التراكيب وسائل نحوية لتأدية التَّماسك النَّصي (السبك)، وتجلت فيما يأتي:

---

[١] المصدر نفسه: ص(٣٢٠).
[٢] المصدر نفسه: ص(٣٢١).
[٣] المصدر نفسه: ص(٣٢٢).
[٤] ينظر: فتح المتعال، محمد علي طه الدرة: (١٨٠/٢).
[٥] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣٢٥).
[٦] المصدر نفسه: ص(٣٢٧).
[٧] فتح المتعال، محمد علي طه الدرة: (١٨٢/٢) .
[٨] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣١٢).
[٩] المصدر نفسه: ص(٣١٣).
[١٠] المقاصد النَّحوية في شرح شواهد شروح الألفية بدر الدين محمود بن عيسى العيني:(٣/ ١٣٠٥).

أ) الجملة الاسمية:

حَلَّت بِأَرضِ الزائِرينَ **فَأَصبَحَت عَسِرًا** عَلَيَّ طِلابُكِ اِبنَةَ مَخرَمِ[١]

انقسمت الجملة الاسمية المنسوخة على شطري البيت؛ لتخلق تماسكًا نصيًّا، فـ (أصبح واسمها) في نهاية الشطر الأول، وخبرها(عسر) في بداية الشطر الثاني.

ب) الجملة الفعلية:

أوْ روْضـةً أُنُفاً **تَضَمَّنَ نَبْتَهَـا غَيْثٌ** قليلُ الدَّمنِ ليسَ بِمَعْلَمِ[٢]

حلَّت الجملة الفعلية (تضمن نبتها غيث)، في وسط البيت لتكون صمام ربط بين الشطرين؛ إذ جاء فعلها ومفعولها (تضمن نبتها) في نهاية الشطر الأول، وفاعلها (غيث) في بداية الشطر الثاني.

أبقَى لها طُولُ السِفار **مُقَرمَدًا سنَدًا** ومثل دعائم المتخيم[٣]

أدَّى مفعولا الجملة الفعلية وظيفةً مهمةً في التماسك بربط الشطرين؛ إذ جاء المفعول الأول (مقرمد) في نهاية الشطر الأول، والمفعول الثاني (سند) في بداية الشطر الثاني.

ولقَدْ **شَفَى** نَفْسي **وَأَذْهَبَ** سُقْمَهَـا **قِيْلُ** الفَـوارِسِ: وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[٤]

ت) جملة الوصف:

وفي هذا النَّوع وجد البحث أن النعت جاء جملة، والغالب في جملة النعت أنَّها خالفت الرتبة المحفوظة للصفة والموصوف، ومنه وقوله:

وَحَشِيَّتي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُـهُ نَبِيلِ المَحْـزِمِ[٥]

فالنعتان (نهد مراكله) و(نبيل المحزم)، تقدم فيهما الموصوفان (نهد ونبيل)، على الصفتين (مراكل والمحزم). وقوله:

إِذْ تَسْتَبِيْكَ بِذِي غُروبٍ وَاضِحٍ عَـذْبٍ مُقَبَّلُـهُ لَذِيذُ المَطْعَمِ[٦]

النعت هنا للفم الذي جاء محذوفًا من البيت فأبدله (ذي غروب)، التي جاء لها نعتان؛ الأول (عذب مقبله)، والثاني (لذيذ المطعم)، وكلا النعتين تقدم فيهما الموصوفان (عذب ولذيذ)، على الصفتين (مقبله والمطعم).

---

[١] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٢٩٩).
[٢] المصدر نفسه: ص(٣١١) .
[٣] المصدر نفسه: ص(٣٢٨) .
[٤] المصدر نفسه: ص(٣٥٩) .
[٥] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري: ص(٣١٦) .
[٦] المصدر نفسه: ص(٣٠٧) .

النتائج:

- إنَّ نحو النَّصِّ أبدى فاعلية في دراسة الروابط والأدوات التي تحدث التماسك النَّصي.
- السبك من أهم المقاييس النصية التي تميز النص عن اللا نص، ويمكن دراسته بواسطة منهج لساني يتجاوز الجملة إلى النَّصِّ.
- التناغم العميق بين مستويات اللغة المختلفة، والتداخل الكبير بين وسائل السبك، إلى درجة استحالة الفصل بين النحو والدلالة على مستوى الممارسة النَّصيَّة.
- كشفت الإحالة عن تعالق بين الأبيات والأفكار، أهدى إلى سبر أغوار الدلالات المكتنزة في المحيل والمحال إليه.
- أدَّت آلية (الربط) وظيفةً كبيرةً إلى جانب آلية (الإحالة)، في تقوية جسد النَّص ودعم تماسك أجزائه.
- جاء التكرار معبرًا عن التناغم بإعادة البنى تباعًا تاركًا نغمًا موسيقيًّا على المتن النصي، ومعززًا الروابط والتماسك بين الأجزاء المتكررة.
- أظهر البحث فاعلية حروف العطف في ضم أجزاء النَّصِّ مدعمة التماسك النصي.
- كشف العلاقة بين الضمير والمحال إليه، فبرغم أن الضمير لا يطابق المحال إليه من الناحية الصوتية لكنَّهُ يطابقه دلاليًّا، ولا تخفى خفة الضمير الصوتية مقارنة بالمرجع المحال إليه.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب والأبحاث العلمية.

- **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.
- **أثر عناصر الاتساق في تماسك النَّصِّ**، محمود سليمان الهواوسة، المؤسسة الجامعية للكتاب، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م

- **الإحالة في نحو النَّصِّ**، أ.د. أحمد عفيفي(بحث)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- **أسرار العربية**، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري(ت:٥٧٧ه)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧م .
- **أسلوب الاستفهام في شعر محمود درويش**(بحث)، د. زهير آل سيف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الخليل.
- **أصول السرخسي**، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣ هـ)، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- **الأضداد في كلام العرب**، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق، ١٩٦٣م .
- **الإيضاح في علل النحو**، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجاجي(ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٣ م .
- **الإيضاح في علوم البلاغة**، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرح وتعليق وتنقيح: د. عبد المنعم خفاجي، منشورات الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٦، ١٤٠٥ه ـ ١٩٨٥م .
- **البيان والتبيين**، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط١، ١٩٦٨م .
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- **تاريخ ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون (ت : ٨٠٨هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤.
- **التحرير والتنوير** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت. ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس .
- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦ه .
- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري (ت:٣٢٨ه)، تحقيق: د. عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، (د. ت) .

- **شرح كتاب الحدود في النحو:** الإمام عبدالله بن أحمد الفاكهي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: د. صالح العائد، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض .
- **شرح المفصل،** موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) .
- **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- **العلاماتيَّة وعلم النَّصِّ،** منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط١، ٢٠٠٤م .
- **علم اللغة النَّصي بين النظريَّة والتَّطبيق،** دراسة تطبيقيَّة على السور المكية، صبحي الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- **علم المعاني،** عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م .
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،** أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت: ٤٥٦ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م .
- **العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٥هـ)، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩ه .
- **لسانيات النَّصِّ،**(مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٦م .
- **فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال،** محمد علي طه الدرة، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ط٢، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م .
- **فصول في فقه اللغة،** د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م .
- **في اللهجات العربية،** إبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٦٥م .
- **في النَّحو العربي نقد وتوجيه،** د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٦ه ـ ١٩٨٦م .
- **القاموس المحيط،** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف:

محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

- **الكتاب:** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت:١٨٠:هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
- **اللامات،** أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجاجي(ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .
- **لسان العرب،** ابن منظور(ت:٧١١ه)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة .
- **اللغة العربية معناها ومبناها،** د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م .
- **مدخل إلى علم النَّصِّ** (مشكلات بناء النَّصِّ)، زتسيسلاف، وأورزنياك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ه - ٢٠٠٣م .
- **معاني القرآن وإعرابه:** أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزجَّاج (ت: ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
- **المعجم الوسيط،** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، محمد النَّجار)، دار الدعوة .
- **المقاصد النَّحوية في شرح شواهد شروح الألفية** (شرح الشواهد الكبرى)، بدر الدين محمود بن أحمد بن عيسى العيني(ت: ٨٥٥ه)، تحقيق: علي محمد فاخر وآخران، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣١ه ـــ٢٠١٠م .
- **نحو النَّصِّ، اتجاه جديد في الدرس النحويِّ**، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م .
- **نسيج النَّصِّ**، الأزهر الزنَّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م .
- **النَّصُّ والخطاب والإجراء،** روبرت بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٨م.
- **الوظائف الخطابية للضَّمائر العربية،** مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كل من العربيَّة والإنجليزية، د. مجمد خضر عريف، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز (١٤٠٩ه) .